جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

توجيه الإمام أحمد لألفاظ الحديث غير المروي في مسندِه

حديث المجددين مثالا

إعداد

د. خيرية بنت علي بن سعيد القحطاني

أستاذ مساعد بقسم السنة وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679

توجيه الإمام أحمد لألفاظ الحديث غير المرويِّ في مسندِه حديث المجدِّدين مثالا

خيرية بنت علي بن سعيد القحطاني
قِسْمَ السُّنة وَعُلومِهَا، كُلِّيَّة الشَّريعَة وَأُصُول الدِّين، جَامِعَة المَلِكِ خَالِد، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة.
البريد الإلكتروني : alkaer2010@hotmail.com

ملخَّص البحث :ـ

يعدُّ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أحد أئمة الحديث النبوي حفظًا، وفهما، وعملا وفقها، ومن ههنا كان لتوجيهه ألفاظ حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» أهميته، خاصة وأنه أحد الأئمة الفقهاء الأربعة، وقد أقام مذهبه على الحديث. ولأن المسلمين –وقد تشعبت بهم الأهواء– بحاجةٍ إلى إرساء مبدأ فهم السلف لنصوص الوحي، ولأن الإمام أحمد يعدُّ إمام أهل السنة وخاصة في باب الاعتقاد، ولأنه إنما جلى العقيدة انطلاقا من فهم السلف، وحيث إنه رحمه الله كان له توجيه لألفاظ حديث التجديد، تعيَّن العناية بتوجيهه للألفاظ المشكلة في هذا الحديث. لقد وجه الإمام أحمد لفظة «يبعث» في الحديث بالتقييض، ولفظة «دينها» بأمر دينها، ورأس السنة برأس السنة الهجرية؛ فجعل على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس الثانية شيخه الشافعي، على الرغم من اختلاف الأئمة في توجيه هذه الألفاظ؛ لتوكيد ختم النبوة بمحمد ﷺ، واحترازًا من من أن يفهم أن «تجديد الدين» يعني التبديل والتغيير.

الكلمات المفتاحية: أحمد بن حنبل، الأمة، يجدد، البعث.

Ahmad Al-Imam's guide to the wording of the non-narrated hadith in its Musnad " Capricorn is an example"

Khairiya bint Ali bin Saeed Al-Qahtani
Department of the Sunnah and its Sciences - Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion - King Khalid University of Saudi Arabia.
Email : alkaer2010@hotmail.com

Abstract:

Imam Ahmad ibn Hanbal is considered one of the imams of the Prophetic Hadith in terms of memorization, understanding, and action according to it. Hence, his interpretation of the words of the Hadith: "Allah sends to this nation at the beginning of every century someone who will renew its religion for it" is important, especially since he is one of the four imams of jurisprudence, and he based his school of thought on the Hadith. Imam Ahmad interpreted the word "sends" in the Hadith as a specification, and the word "its religion" as a matter of its religion, and the beginning of the year as the beginning of the Hijri year; so he placed Umar ibn Abdul Aziz at the beginning of the first century, and his Sheikh Al-Shafi'i at the beginning of the second, despite the difference of opinion among the imams in interpreting these words; to confirm the seal of prophethood with Muhammad, peace and blessings be upon him, and to avoid understanding that "renewing the religion" means changing and altering

Keywords: Ahmad ibn Hanbal, The nation, Renewal, Resurrection.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النَّبي القدوة الأمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومَنْ اتبع هداه، إلى يوم الدين،

وبعد..

فلقد عرف عن سلفنا عنايتهم بسنة النبي ﷺ؛ جمعًا وتدوينا وحفظا، تحملا وأداءً، وفهما وفقهًا، وعملا بها ودعوة إليها، وصبرًا على التمسك بها.. ولئن اختير عالما يضرب مثلا لهذا كله لكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ذلك الرجل.. شهد بهذا أعداءه الذين عارضوه وتلامذته وشيوخه؛ حتى صار كإجماعٍ منهم على إمامته رحمه الله في جميع أبواب ما يتعلق بالحديث الشريف والسنة المطهرة؛ ورغبةً في الإشارة إلى شيءٍ من هذا يجيء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي..

المقدمة، وهي هذه، وفيها:

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من عدة جوانب.. هي:

(١) بيان كم كان السلف الصالحون يتمسكون بالسنة، ويدورون معها، يسيرون حيث سارت ويقفون حيثما توقفت، وما هذا عن تعصب بل عن محبة وطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

(٢) الإشارة إلى طريقة السلف في فهم حديث النبي ﷺ، في ضوء عقيدة واضحة صافية لم تكدرها البدع والفلسفات في زمانٍ رفعت فيه عقيرتها واشرأبت بشرورها.

(٣) وحيث تمر الأمة الإسلامية اليوم بظرفٍ قاسٍ على مستوياتٍ عديدة، حتى تنامت عناية الناس بأحاديث المبشرَّات، وفي مقدمتها حديث «تجديد الدين»، فتمس الحاجة

إلى فهم السلف للحديث، وبخاصة فهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل للحديث، وتوجيهه لألفاظٍ وردت فيه وقد تشكل على بعضٍ وتستغل من جانب بعضٍ لتحقيق مآربَ في نفوس لا تتقي الله في دين الله.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى ما سبق من أهمية موضوع هذا البحث، فإنه قد وجد بالفعل عنايةُ من جانب الإمام أحمد بحديث التجديد، وأقوالٌ له كان رحمه الله أول من أشار إليها، على الرغم من عدم إيراد أحمد للحديث في «مسنده»، وهذان أهم أسباب اختياري لهذا البحث:

(١) أنه لا يعني عدم إيراد أحمد للحديث في «المسند» عدم معرفة به.

(٢) أنه قد وردت للإمام أقوالٌ قيِّمة وتوجيهاتٌ وجيهة لمشكل ألفاظ هذا الحديث.

خطة البحث:

هذا وتتكون خطة البحث من: هذه المقدمة، ثم تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ هي:

التمهيد: وفيه أعرِّفُ موجزًا بالإمام أحمد ونبذة عن «المسند»

المطلب الأول– تعريف موجز بالإمام أحمد رحمه الله

المطلب الثاني– عدم إيراد حديث التجديد في «المسند»

المبحث الأول: حديث التجديد

المطلب الأول– تخريج الحديث

المطلب الثاني– سند الحديث والحكم عليه

المبحث الثاني– فقه الحديث وغريبه

المطلب الأول– غريب الحديث

المطلب الثاني– مِن فقه الحديث

المبحث الثالث: توجيه الإمام أحمد لألفاظ الحديث

المطلب الأول– «يبعث» بمعنى «يُقيِّض»

المطلب الثاني– «يجدِّدُ دينَها» و«أمرَ دينِها»

المطلب الثالث– تعيين المجدِّدين.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام أحمد رحمه الله

هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[١]: بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. الإمام أبو عبد الله الشيباني[٢].. هكذا نسبه ولده عبد الله واعتمده أبو بكر الخطيب[٣]، وغيره[٤]. قال الخطيب: إنما كان من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة[٥]، وقال الذهبي: وقد نسبه البخاري[٦] إليهما معا فقال: الشيباني الذهلي[٧]، المروزي، ثم البغدادي[٨].

---

(١) وردت ترجمةُ الإمامِ أحمد بن حنبل في مصادر عديدة منها: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٥٤/٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٥/٢ ترـ ١٥٠٥)، و«التاريخ الصغير» له (٢٣٤)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (٤٤٣/١، ومواضع منه)، و«تاريخ الطبري» (٢٩٢/٢، ٣٨٤، ٣٩٠ و٦٣٧/٨، ٦٤٤)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (٤٢/١، ٤٣ ترـ ٢٥)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٥/١ ترـ ١)، و«البدء والتاريخ» للمقدسي (١٢١/٦)، و«تاريخ دمشق» (٢١٨/٧- ٢٩٦ ترـ ١٣٦)، و«طبقات الحنابلة» (١/٤- ٢٠ ترـ ١)، و«حلية الأولياء» (١٦١/٩- ٢٣٢)، و«الكامل في التاريخ» (٨٠/٧)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي، و«سير أعلام النبلاء» (١٧٧/١١- ٣٥٨ ترـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» (٣٠٤/٢- ٣٠٦)، وغيرها كثير.

(٢) ينظر: «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي (٦١/١٨ ترـ ٣٥) تحقيق: تدمري، و«الجامع لعلوم الإمام أحمد – الترجمة» لخالد الرباط ووائل إمام (١١/٢).

(٣) في «تاريخ بغداد» (٤١٣/٤-٤١٢).

(٤) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦١/١٨ ترـ ٣٥).

(٥) ينظر: «تاريخ بغداد» (٤١٣/٤).

(٦) في «التاريخ الكبير» (٥/٢).

(٧) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦٣/١٨ ترـ ٣٥).

(٨) ينظر: «الجامع لعلوم الإمام أحمد – الترجمة» (١١/٢).

قال ابنه صالح: جيء بأبي حمل من مرو، فتوفي أبوه محمد شابا ابن ثلاثين[١] سنة، فوليت أبي أمه[٢]؛ أي تولت أمُّه رعايته وتربيته. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن أبي خيثمة إنه ولد في ربيع الآخر[٣]. وقال صالح بن أحمد: قال لي أبي: ولدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة[٤].

اختلف الإمام أحمد إلى الكتاب صغيرًا، ثمَّ اختلف إلى الديوان وهو ابن أربع عشر سنة، وظهرت عليه أمارات العلم والصلاح منذ أن كان صبيًّا[٥]، وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، وجاءنا رجل وأنا في مجلس هشيم[٦] فقال: مات حماد بن زيد[٧].

---

(١) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦٣/١٨ ترجمة ٣٥).

(٢) ينظر: «تاريخ بغداد» (٤١٥/٤)، و«تاريخ دمشق» (٢٢٢/٧).

(٣) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٦٤/١٨).

(٤) ينظر: «تاريخ بغداد» (٤١٥/٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦٤/١٨)، و«الجامع لعلوم الإمام أحمد - الترجمة» (١١/٢).

(٥) ينظر: «الجامع لعلوم الإمام أحمد - الترجمة» (١١/٢).

(٦) هو: هُشَيم بن بشير بن أبي خازم، واسم أبي خازم قاسم بن دينار الإمام شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها أبو معاوية السلمي، مولاهم الواسطي. ولد سنة أربع ومائة. وأخذ عن الزهري، وعمرو بن دينار بمكة، ولم يكثر عنهما، وهما أكبر شيوخه. حدث عنه ابن إسحاق، وبعض أشياخه، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وطائفة من أقرانه، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد.. وغيرهم. سكن بغداد، ونشر بها العلم، وصنف التصانيف. كان رأسا في الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير. قال أحمد: لزمت هشيما أربع سنين، أو خمسا، ما سألته عن شيء، إلا مرتين هيبةً له، وكان كثير التسبيح. قال سفيان: أقام عندنا إلى عمرة المحرم، ثم خرج إلى الجعرانة فاعتمر منها، ثم نفر، ومات من سنته. ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٩٤/٨-٢٨٨) باختصار.

(٧) ينظر: «تاريخ دمشق» (٢٢٨/٧)، و«تاريخ الإسلام» (٦٤/١٨).

أما عن وفاته فقال حنبل: توفي يوم الجمعة في ربيع الأول. وقال مطين: في ثاني عشر ربيع الأول. وكذلك قال عبد الله بن أحمد، وعباس الدوري(١). وقال البخاري: مرض أحمد بن حنبل لليلتين خلتا من ربيع الأول، ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول(٢).

وأما عن ثناء العلماء عليه فأقتصر منه على ما يمس موضوع هذا البحث، وهو شدة تمسكه بالسنة والحديث وفهمه وثاقب نظره. قال عبد اللَّه: قال أبي: مات هشيم وأنا ابن عشرين سنة، فكنت أحفظ من حديثه ما سمعته منه وما لم أسمع. فقلت له: كيف حفظت ما لم تسمع؟ فقال: كنت أسمع أصحابنا يتذاكرون(٣). وقال إسحاق بن راهويه: كنت أجالس بالعراق أَحمد بن حنبل، ويحيى بن مَعِين، وأصحابنا، فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة، فيقول يحيى بن معين من بينهم: وطريق كذا، فأقول: أليس هذا صح بإجماع منا؟ فيقولون: نعم. فأقول: ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقفون كلهم إلا أَحمد بن حنبل، فإنه يتكلم بكلام له قوي(٤). وقال سعيد بن عمرو البردعي لأَبي زُرْعَة: يا أبا زُرْعَة! أنت أحفظ أم أَحمد ابن حنبل؟ قال: بل أَحمد بن حنبل. قلت: وكيف علمت ذلك؟ قال: وجدت كتب أَحمد بن حنبل ليس في أوائل الأجزاء ترجمة أسماء المحدثين الذين سمع منهم، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه، وأَنا لا أقدر على هذا(٥).

---

(١) ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٣٩/١٨).

(٢) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٣٧/١١)، و«تاريخ الإسلام» (١٤٠/١٨-١٣٩).

(٣) ينظر: «العلل» (رواية عبد الله (٢١٥١).

(٤) ينظر: «الجرح والتعديل» (٢٩٣/١)، و«تاريخ بغداد» (٤١٩/٤)، و«تاريخ دمشق» (٢٩٥/٥)، و«المناقب» (ص ٩٠)، و«تهذيب الكمال» (٤٥٧/١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨٨/١١)، و«الجوهر المحصل» (ص ٣٦).

(٥) ينظر: «الجرح والتعديل» (٢٩٦/١)، و«المناقب» (ص ٨٦)، و«السير» (١٨٧/١١)، و«المنهج الأحمد» (٨٤/١).

هذا عن الحفظ فأما عن الفهم؛ فقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: اختيار أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم أحب إلي من قول الشافعي، ما أعرف في أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد بن حنبل. فقيل له: فإسحاق؟ قال: حسبك بأبي يعقوب فقيهًا(١). وقال الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي: قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة(٢).

ولم يكن فهمه –رحمه الله– للفقه والحديث عن فتوحٍ وتوفيق فحسب، بل كان أيضًا عن معاناةٍ وصبر في الطلب؛ فقد نقل عنه أنه قال: كتبت في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته(٣).

(١) ينظر: «الجرح والتعديل» (٢٩٤/١)، و«تاريخ دمشق» (٢٩٣/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠٥/١١)، و«البداية والنهاية» (٧٨٧/١٠).

(٢) ينظر: «طبقات الحنابلة» (١٠/١)، و«المقصد الأرشد» (٦٥/١)، و«الجوهر المحصل» (ص ٣٤)، و«المنهج الأحمد» (٧٤/١).

(٣) ينظر: «طبقات الحنابلة» (٢٣٣/٢).

المطلب الثاني: عدم إيراد حديث التجديد في "المسند"

أما عن «المسند» للإمام أحمد؛ فقال أبو موسى المديني: إن الحاكم أبا عبد الله عند منصرفه من بخارى يقول: كنت عند أبي محمد المزني فقدم عليه إنسان علوي من بغداد، وكان أقام ببغداد على كتابة الحديث، فسأله أبو محمد المزني عن فائدته ببغداد وعن باقي إسناد العراق فذكر –في جملة ما ذكر– سمعت مسند أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى من أبي بكر بن مالك في مائة جزء وخمسين جزءا؛ فعجب أبو محمد المزني من ذلك(١). قال: وهذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث انتقي من حديث كثير ومسموعات وافره فجعله إماما ومعتمدا وعند التنازع ملجأ ومستندا(٢).

وقال الذهبي: في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في المسند؛ لكن قد يقال: لا ترد على قوله فإن المسلمين ما اختلفوا فيها ثم ما يلزم من هذا القول أن ما وجد فيه أن يكون حجة؛ ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر»(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كتب أبي عشرة آلاف ألف حديث، ولم يكتب سوادا في بياض إلا قد حفظه، وبه قال.. ويقول: قلت لأبي رحمه الله تعالى: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند فقال: عملت هذا الكتاب إماما إذا اختلف الناس في سنة رسول الله ﷺ رجع إليه.. وقال أبو الحسن بن عبيد الحافظ سمعت أبا عبد الرحمن عبد الله بن أحمد يقول خرج أبي المسند من سبعمائة ألف حديث(٤).

---

(١) ينظر: «خصائص مسند الإمام أحمد» لأبي موسى المديني (صـ١١).
(٢) ينظر: «خصائص مسند الإمام أحمد» لأبي موسى المديني (صـ١٣).
(٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٣٢٩/١١)، و«خصائص مسند الإمام أحمد» (صـ١٣).
(٤) ينظر: «خصائص مسند الإمام أحمد» (صـ١٤) باختصار.

قال أبو موسى المديني: أما عدد أحاديث المسند فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفا، إلى أن قرأت على أبي منصور بن زريق ببغداد أخبرنا أبو بكر الخطيب[1] قال: وقال ابن النادي: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه يعني عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفا، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفا، سمع منه ثمانين ألفا، والباقي وجادة، وذكره؛ فلا أدري هل الذي ذكره ابن المنادي أراد به ما لا مكرر فيه وأراد غيره من المكرر فيصح القولان جميعا، أو الاعتماد على قول ابن المنادي دون غيره ولو وجدنا فراغا لعددناه إن شاء الله تعالى. فأما عدد الصحابة فنحو من سبعمائة رجل وجدت بخط الشيخ حامد بن أبي الفتح ذكره أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأسدي في كتابه المسمى مناقب أحمد بن حنبل أنه سمع أبا بكر بن مالك يذكر أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين قال: وسمعته يعني أبا بكر ابن مالك سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: أخرج أبي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث[2].

ومع هذه الكثرة الهائلة من الأحاديث التي اشتمل عليها المسند، حتى اشتمل على أكثر ما في الصحيحين وما في السنن، فلم أجد فيه حديث المجددين موضوع البحث، والأعجب من هذا أن يجد الباحث هذه العناية الكبيرة من الإمام بهذا الحديث كما سيأتي، برغم عدم إيراده في «المسند»، فإن يكن من توجيه لهذا فلعل السبب يكمن في أن الإمام كان إلى آخر حياته دائم النظر في «المسند»، يدخل فيه أحاديث ويضرب على أخرى؛ فلعل الحديث كان في المسند ثم حذف، أو لعل الإمام كان ينوي إخراجه فلم يُمْهَل، والله أعلم.

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/٣٧٥).
(٢) ينظر: «خصائص مسند الإمام أحمد» (صـ١٥).

المبحث الأول: حديث التجديد

المطلب الأول: تخريج الحديث

ورد حديث التجديد بلفظ: «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مِائةِ سنةٍ مَنْ يجدِّد لها دينَها»(١)، وبلفظ: «إلى هذه الأمَّةِ»(٢).

كما جاء -في بعض الشروح وكتب الفقه المصنفة على الحديث- بلفظ «أمر دينها» مكان «دينها»؛ كما عند البيهقي(٣).

قال أبو داود(٤): حدثنا سليمان بن داود المهري: أخبرنا ابن وهب: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة -فيما أعلم- عن رسول الله ﷺ قال: فذكر الحديث(٥).

---

(١) ينظر: «سنن أبي داود» في كتاب الملاحم/باب ما يذكر في قرن المائة (١٠٩/٤ ح٤٢٩١)، و«المعجم الأوسط» لأبي القاسم الطبراني (٣٢٤/٦-٣٢٣ ح٦٥٢٧)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لأبي أحمد بن عدي (٢٠٤/١ المقدمة)، و«السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها» لأبي عمرو الداني (٧٤٢/٣ ح٣٦٤).

(٢) ينظر: «المستدرك على الصحيحين» لأبي عبد الله الحاكم (٥٦٧/٤ ح٨٥٩٢)، و«تاريخ بغداد (وذيوله» لأبي بكر الخطيب البغدادي (٥٩/٢)، و«تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لثقة الدين أبي القاسم ابن عساكر (ص٥١-٥٢).

(٣) في «مناقب الشافعي» (٥٣/١).

(٤) هو: أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، إمام أهل الحديث في زمانه، له السنن إحدى الكتب الستة الأصول في السنة النبوية، توفي سنة ٢٧٥هـ. ينظر: «الأعلام» لخير الدين الزركلي (١٨٢/٣).

(٥) ينظر: «سنن أبي داود» في كتاب الملاحم/باب ما يذكر في قرن المائة (١٠٩/٤ ح٤٢٩١).

وقال أبو القاسم الطبراني[١]: حدثنا محمد بن رزيق بن جامع نا عمرو بن سواد السرحي ثنا ابن وهب، فذكره[٢]. لم يقل: «فيما أعلم».

وقال أبو بكرٍ البيهقي[٣]: وأخبرنا أبو سعد الماليني قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ قال: أخبرنا أبو العباس بن محمد بن العباس البصري، والقاسم بن عبد الله بن مهدي بإخميم قالا: حدثنا عمرو بن سواد السرحي قال أبو أحمد: وحدثنا محمد بن يحيى ابن أخي حرملة؛ فذكر مثل سند ابن عدي[٤].

وقال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس قال: نا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي قال: نا عثمان بن صالح قال نا ابن وهب: قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد عن أبي علقمة عن أبي هريرة، قال: لا أعلمه إلا في النبي ﷺ قال: فذكره[٥].

وقال ابن عدي[٦]: أخبرنا العباس بن محمد بن العباس البصري والقاسم بن عبد الله

---

(١) هو: الإمام الحافظ الثقة، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة، كان واسع الحفظ بصيرًا بالعلل والرجال والأبواب، كثير التصانيف والرحلة والمشايخ، توفي سنة ٣٦٠هـ. ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١٩/١٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٧٠/١١).

(٢) ينظر: «المعجم الأوسط» لأبي القاسم الطبراني (٣٢٤/٦-٣٢٣ ح٦٥٢٧).

(٣) هو: الإمام العلم أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي، الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة السائرة، لزم الحاكم مدة، وأخذ عنه وعن غيره، توفي ٤٥٨هـ. ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦٣/١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣٠٤/٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩٤/١٢).

(٤) ينظر: «معرفة السنن والآثار» لأبي بكرٍ البيهقي (٢٨/١ ح٤٢٢).

(٥) ينظر: «تاريخ بغداد وذيوله» للخطيب (٥٩/٢).

(٦) هو: الإمام عبد الله بن عدي الجرجاني أبو أحمد، علامة بالحديث ورجاله، أخذ عن أكثر من ألف شيخ، وكان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي، وهو من الأئمة الثقات في الحديث والجرح والتعديل، توفي سنة ٣٦٥هـ. ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٤/١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥١/٣).

بن مهدي بإخميم، قالا: أخبرنا عمرو بن سواد السرجي (ح)، وأخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى بن أخي حرملة بن يحيى قال: حدثنا عمي حرملة بن يحيى (ح)، وأنبأنا محمد بن هارون بن حسان ومحمد بن علي بن الحسين قالا: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قالوا: أنبأنا ابن وهب: فذكر مثل سندهما(١).

وقال ابن عساكر: أخبرنا الشيخان أبو القسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي وأبو غالب محمد بن الحسن بن علي البصري الماوردي ببغداد قالا: أنبأ أبو عليٍّ عليُّ بن أحمد بن علي التستري بالبصرة ثنا القاضي الشريف أبو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب «السنن»، قال: فذكر مثل سند أبي داود(٢). قال: قال أبو داود(٣): رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يخبر(٤) به شراحيل. أخبرناه الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي أنا أبو القسم إسماعيل بن مسعدة الجرجاني ببغداد أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني أنا العباس بن محمد بن العباس البصري والقسم بن عبد الله بن مهدي «نا حميم»(٥) قالا: نا عمرو بن سواد السرحي (ح)، قال أبو أحمد بن عدي: فذكر مثل سندي ابن عدي(٦).

---

(١) ينظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لأبي أحمد بن عدي (٢٠٤/١ المقدمة).

(٢) ينظر: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر (ص٥١-٥٢).

(٣) ينظر: «سنن أبي داود» في كتاب الملاحم/باب ما يذكر في قرن المائة (ح٣٧٦١).

(٤) قال أبو داود: «لم يجز»؛ فهذا تصحيف.

(٥) تصحيف «بإِخْمِيم» -بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء ساكنة وميم أخرى-: بلد بالصعيد، وهو بلدٌ قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وهي بلدة قديمة بمصر. ينظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٢٣/١).

(٦) ينظر: «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص٥١-٥٢).

المطلب الثاني: سند الحديث والحكم عليه

هذا الحديثُ رواه أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر[١] ﷺ.

وعنه أبو علقمة: الفارسي المصري مولى بني هاشم، تابعي ثقة[٢][٣].

وعنه شراحيل بن يزيد المعافري: أبو مُحَمَّد المِصْرِي، صدوق حسن الحديث، من الطبقة السادسة، توفي بعد ١٢٠هـ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث[٤]، وقال النَّسَائي: ليس به بأس، وذكره ابنُ حِبَّان وابن خلفون كلٌّ في «ثقاته»[٥]. وقال الذهبي[٦] وابن حبان[٧]: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق[٨].

وعنه سعيد بن أبي أيوب: اسم أبيه مقلاص، الخزاعي مولاهم، أبو يحيى المِصْرِي. قال عَبد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حنبل عَن أَبِيهِ، وأَبُو حاتم الرازي: لا بأس بِهِ[٩]، وعَنْ يحيى بْن مَعِين: ثقة[١٠]، وكذلك قال النَّسَائي، وَقَال مُحَمَّد بْن سعد: كان ثقة ثبتا[١١].

وعنه عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيُّ مولاهم، أبو محمد المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة[١٢].

---

(١) وقيل: عبد عمرو بن عبد غنم، وقيل: عبد شمس. ينظر: «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأبي نصرٍ الكلاباذي (٤٩٢/٢).

(٢) ينظر: «الثقات» لابن حبان (ص١٧٨٠).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي (١٧٣/١٢ ترجمة ٨١٦).

(٤) ينظر: «الجرح والتعديل» (٤ ترجمة ١٤٩٧).

(٥) ينظر: «الثقات» لابن حبان (١٨٦/١)، و«إكمال مغلطاي» (١٦٠/٢).

(٦) ينظر: «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (٥٦٩/٢).

(٧) ينظر: «الثقات» لابن حبان (ص١٧٨٠).

(٨) ينظر: «تقريب التهذيب» (٤٣٣/١).

(٩) ينظر: «الجرح والتعديل» (٤ ترجمة ٢٧٧).

(١٠) وكذلك قال ابن الجنيد عن يحيى. ينظر: «سؤالاته» (الورقة ١٩).

(١١) ينظر: «الطبقات» (٥١٦/٧).

(١٢) ينظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٣٢٨ ترجمة ٣٦٩٤).

وعن ابن وهبٍ رواه: سليمان بن داود المهري شيخ أبي داود: هو سليمان بن داود بن حماد المهري، أبو الربيع المصري، ابن أخي رشدين، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وخمسين(١).

وعمرو بن سواد السرحي: ابن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري السرحي أبو محمد المصري(٢)، قال أبو حاتم الرازي: صدوق، وقال النسائي: لا بأس به، ووثقه الخطيب البغدادي والذهبي. وعنه محمد بن رزيق بن جامع: أبو عبد الله الأمويّ، مولاهم العدْل المِصْريُّ(٣). والعباس بن محمد بن العباس البصري: الفزاري مولاهم المصري، أبو الفضل، قال ابن يونس: «ولم أر أحدًا قط أثبت منه»(٤)، وقال الذهبي: «الحافظ المجوِّد الناقد»(٥). والقاسم بن عبد الله بن مهدي: الإخميميّ، أبو الطّاهر، قاضي الطِّفّ، فيه ضعف(٦)؛ لكن تابعه أبو العباس بن محمد بن العباس البصري، كما عند البيهقي عن أبي سعد الماليني قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ قال: أخبرنا أبو أحمد: وحدثنا محمد بن يحيى ابن أخي حرملة؛ فذكر مثل سند ابن عدي(٧).

وعثمان بن صالح: ابن صفوان السهمي، أبو يحيى المصري. قال الحاكم: قلتُ للدَّارَقُطْنِيّ: عثمان بن صالح المصري؟ قال: ثقة(٨). وعنه إسماعيل بن عبد الله بن

(١) ينظر: «تقريب التهذيب» (ص٢٥١ تر٢٥٥١).
(٢) ينظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/٥٩-٥٧ تر٤٣٨١).
(٣) ينظر: «تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام» لشمس الدين الذهبي (٦/١٠٢٧ تر٤٢٥).
(٤) ينظر: «تاريخ ابن يونس» (١/٢٥٨ تر٧٠٦).
(٥) ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/٢٣٠-٢٢٩).
(٦) ينظر: «تاريخ الإسلام» لشمس الدين الذهبي (٦/٨١ تر١٩٦).
(٧) ينظر: «معرفة السنن والآثار» لأبي بكرٍ البيهقي (١/٢٨ ح٤٢٢).
(٨) ينظر: «موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني» للمسلمي (٢/٤٤٣ تر٢٣٤٩).

مسعود العبدي: المعروف بـ«سمَّوَيه»، الْحَافِظ المتقن الطّواف.. كَانَ من الْحفاظ وَالْفُقَهَاء، حَافِظًا متقنًا يذاكر بِالْحَدِيثِ[1]. وعن إسماعيل هذا: عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس: أبو محمد الأصبهاني، كان ثقة عابدا[2].

فهو -كما ترى- حديثٌ صحيحٌ ثابتٌ عن النبي ﷺ، اتفق على صحّته -سندًا ومتنًا- العلماءُ بالسنة والأئمةُ المعتبرة أقوالُهم في الجرح والتعديل، واستخراج علل الحديث؛ فقد صحَّحه من الأئمة جمعٌ منهم: محمد بن شهاب الزهري[3] (ت ١٢٤هـ)[4]، وسفيان بن عيينة[5] (ت ١٢٤هـ)[6]، وأحمد بن حنبل[7]، والحاكم؛ فقال: «ولا أعلمه إلا عن رسول

(١) ينظر: «طبقات الحفاظ» لعبد الرحمن السيوطي (ص٢٤٧ تر ٥٥٠).

(٢) ينظر: «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٥٨/١٧).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الزهري القرشي المدني، الفقيه الحافظ والمحدث، أحد الفقهاء الأعلام التابعين بالمدينة، الإمام، العلم، حافظ زمانه، التابعي القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام، اشتهر بقوة ذاكرته وجودة حفظه، وكان يسأل الصحابة عن الأسئلة طلبًا للحديث، وكان يأتي المجالس من صدورها، ولد سنة ٥٨هـ، ومات بشغب ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة (١٢٤هـ)، وهو ابن ٧٢ سنة. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٢٠/١) و«الثقات» لابن حبان (٣٤٩/٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٣٠/٥-٣٢٦).

(٤) كما في «توالي التأسيس» لابن حجرٍ العسقلاني (ص٤٩).

(٥) هو: أبو محمد سفيان بن عُيَينةَ بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، الهلالي الكوفي، ثم المكي. الإمام الحجة الفقيه، محدث الحرم المكي. أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، كان قوي الحفظ، وتوفي بمكة سنة ١٩٨هـ. ينظر: «تاريخ بغداد» (١٧٤/٩)، و«حلية الأولياء» (٢٧٠/٧)، و«تذكرة الحفاظ» (٢٦٢/١)، و«تهذيب التهذيب» (١١١/٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (ج٨ ص٤٥٤-٤٥٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١٧/٤)، و«ميزان الاعتدال» (١٧٠/٢).

(٦) كما في «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٥٢٢).

(٧) كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٦/١٠).

الله ﷺ»[١]، ولعله ردٌّ على ما جاء في بعض الروايات من قولهم: «فيما أعلم عن رسول الله ﷺ»، وسكت عنه الذهبي في «تلخيص المستدرك».

وقول أبي داود: «رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجُزْ به شراحيل»[٢]، إن كان كالغمز في صحته؛ يريد أن عبد الرحمن أعضله، فأسقط أبا علقمة وأبا هريرة، لا يقدح في الحديث لسببين:

(١) أن سعيد بن أبي أيوب أرفع منزلة من عبد الرحمن بن شريح، قال ابن حجر فيه: «ثقة ثبت»[٣]، بينما قال عن عبد الرحمن: «ثقة فاضل»[٤].

(٢) أن مع سعيد زيادةَ علم، وهي زيادة ثقة، فيجب أن تقبل، أفاده السخاوي[٥]. فليست بعلة في الحديث؛ لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت، وقد وصله وأسنده؛ فهي زيادة من ثقة يجب قبولها[٦].

(٣) قال الألباني رحمه الله: «ولا يعلل الحديث قول أبي داود –هذا– وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت، كما في التقريب[٧]، وقد وصله وأسنده؛ فهي زيادة ثقة يجب قبولها[٨].

---

(١) ينظر: «المستدرك» (٥٢٢/٤)، في كتاب الفتن.

(٢) ينظر: «سنن أبي داود» في كتاب الملاحم/باب ما يذكر في قرن المائة (١٠٩/٤ ح٤٢٩١).

(٣) ينظر: «تقريب التهذيب» (ص٢٣٣ تر٢٢٧٤).

(٤) ينظر: «تقريب التهذيب» (ص٣٢٤ تر٣٨٩٢).

(٥) ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» للألباني (١٥١/٢).

(٦) ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٨/٢ رقم ٥٩٩).

(٧) ينظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٢٩٢/١).

(٨) ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» لمحمد ناصر الدين الألباني (١٥/٢).

وصححه كذلك العراقي[١]، والسخاوي[٢]، والمناوي[٣]،وقال العجلوني: «رواه أبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عنه أيضًا بسند رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث»[٤]، وقال السيوطي –ورمز لصحته [٥]–: «أخرجه أبو داود، والحاكم، والبيهقي في المعرفة»[٦]. وصححه الإمام التبريزي في «المشكاة»[٧]، وصححه زين الدين المناوي،

(١) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل الحافظ القارئ، المشهور بالحافظ العراقي، أصله كردي، من كتبه: ذيل الميزان، والنكت على منهاج البيضاوي، وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين، توفي سنة ٨٠٦هـ. ينظر: «شذرات الذهب» (٧/٥٥)، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي (٣٤٤/٣).

(٢) هو: العلامة المتفنن محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي؛ مؤرخ حجة، وعالم بالحديث وفنونه، والتفسير والأدب، صاحب «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والإعلان بالتوابع، والمقاصد الحسنة، وفتح المغيث»، وغيرها من المصنفات الكثيرة والمفيدة، ولد وعاش في القاهرة، وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ. ينظر: «الضوء اللامع» (٣٢/٢/٨)، و«شذرات الذهب» (١٥/٨)، وينظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص١٢١)، و«حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها» رواية ودراية» لعبد العزيز مختار إبراهيم بمجلة «الشريعة والدراسات الإسلامية» جامعة الكويت (ع٦٨ صفر ١٤٢٨هـ ص٢٦) بتصرف.

(٣) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢٨٢/٢).

(٤) ينظر: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلوني (١٤٣/١ ح٧٤٠).

(٥) في «الجامع الصغير» لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٧٤/١)، و«الجامع الصغير» مع «فيض القدير» للمناوي (٢٨١/٢ ح١٨٤٥)، وفي «جمع الجوامع = الجامع الكبير» (ص١٦٧١). قال الألباني –في «صحيح الجامع» (رقم ١٨٧٤): «صحيح».

(٦) ينظر: «ورود لفظ "أمر دينهاط في تجديد الدين على رأس كل مائة سنة» لعبد الفتاح أبي غدة العدد بمجلة «دعوة الحق» تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المشور السعيد – الرباط – المغرب (عدد ٢٤٢) ربيع ١ نونبر ١٩٨٤م.

(٧) ينظر: «مشكاة المصابيح» لولي الدين الخطيب التبريزي (٨٢/١ ح٢٤٧).

وحكى وغيره تصحيح الحاكم له[١]، وقال العراقي وغيره: «سنده صحيح»[٢]، وقال ابن الديبع الشيباني: «وسنده صحيح، رجاله كلهم ثقات»[٣]. قال السيوطي: «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح، وممن نص على صحته من المتأخرين: أبو الفضل العراقي، وابن حجر، ومن المتقدمين: الحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في المدخل»[٤]. وممَّن صحح الحديث من المحدَثين الشيخ الألباني –في «السلسلة الصحيحة» (ر٥٩٩)، و«صحيح الجامع» (ر١٨٧٤)، و«المشكاة» (ر٢٣٨)[٥]– قال رحمه الله: «أخرجه أبو داود (برقم ٤٢٩١)، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (١/٤٥)، والحاكم (٥٢٢/٤)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (ص٥٢)، والخطيب البغدادي في «التاريخ» (٦١/٢)، والهروي في «ذم الكلام» (ق١١١/ ٢) من طرق عن ابن وهب.. والسند صحيح، رجاله ثقات، رجال مسلم»[٦]. بل نقل العلقمي –عن شيخه– الإجماع على صحة الحديث؛ فقال: «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح»[٧]، وقال السيوطي –في «مرقاة الصعود»–: «اتفق الحفاظ على تصحيحه»[٨].

---

(١) ينظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» لزين الدين المناوي (٢٦٧/١)، و«فيض القدير شرح الجامع الصغير» له (٢٨١/٢ ح١٨٤٥).

(٢) ينظر: «فيض القدير» (٢٨٢/٢)، و«عون المعبود» (٢٦٧/١١).

(٣) ينظر: «تمييز الطيب من الخبيث» (ص٥١).

(٤) ينظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٢٦٧/١١).

(٥) ينظر: «حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها» رواية ودراية» لعبد العزيز مختار إبراهيم (ص٢٥).

(٦) ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (١٥٠/٢).

(٧) ينظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٣٩٦/١١).

(٨) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٢٨٢/٢)، و«عون المعبود» (٣٩٦/١١).

المبحث الثاني: فقه الحديث وغريبه

المطلب الأول: غريب الحديث

ورأس الشيء: أعلاه، ورأس السنة: أوَّلُها؛ فـ«على رأس»؛ أي: أوَّلُ، ورأس الشهر أوَّلُه[١]. كما فُسِّر بانتهائه وآخرِه[٢]. قال الإمام الزبيدي: رأس الشيء طرفه، وقيل: آخره[٣]، إذا قلَّ العلمُ والسُّنَّة، وكثر الجهلُ والبدعة[٤]؛ فإنه لا مِرْيَةَ في أن المراد من رأس المائة –في هذا الحديث– هو آخر المائة[٥]، وهذا ما اختاره الحافظ ابن حجر[٦].

و«مَنْ»؛ أي: رجلاً أو أكثر[٧]؛ فقد ذهب ابن حجر وابن الأثير والذهبي وابن كثير والمناوي والعظيم آبادي[٨] إلى أن «مَن» للعموم في أصل وضعها اللغوي[٩]؛ فتشمل الواحد والجماعة على حدٍّ سواء[١٠]. وفي قوله: «مَنْ يُجدِّد لها» مسائلُ تتعلَّق بمفهوم التجديد، وموعد بعثِ المجددين، وعددُهم.

---

(١) ينظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» لزين الدين المناوي (٩/١).

(٢) ينظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه: حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته» للعظيم آبادي (٢٦٢/١١)، و«مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمباركفوري (ص٣٤٠).

(٣) ينظر: «تاج العروس» لأبي الفيض الزَّبيدي (٣٠١/٨).

(٤) ينظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لأبي الحسن القاري (٣٢١/١)، و«عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٢٦٠/١١).

(٥) ينظر: «عون المعبود» (٢٦٢/١١).

(٦) ينظر: «توالي التأسيس» (ص٤٩)، و«عون المعبود» (٢٦٢/١١).

(٧) ينظر: «توالي التأسيس» (ص٤٩)، و«فيض القدير» للمناوي (ج٢ ص٢٨١).

(٨) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٦٢–٦٣).

(٩) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٦١).

(١٠) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٦١).

أما التجديد فهو ما يكون عند البِلَى، عن تقادم العهد والقِدَم؛ أي عقب اندراس السنن، وظهور البدع، يُحتاجُ حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلق بعوض من السلف إمَّا واحدًا أو متعددًا(١).

وأمَّا عددُ المجدِّدين؛ فقد «ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد، والظاهر حمله على العلماء من كل طائفة»(٢)، «والناس من قديم يتنازعون في شخصية المجدِّد لكل قرن، ويختلفون على اسمه، وقد أرضى الإمام ابن كثير أغلب العلماء حين عمم في الموضوع وجعله شاملا لكثيرين»(٣)؛ فلا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدِّدًا واحدًا فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من واحد؛ لأن قوله: «من يجدد» يصلح للواحد وما فوقه(٤).

(١) ينظر: «مرعاة المفاتيح» للمباركفوري (ص٣٤٠-٣٤١)، و«عون المعبود» للعظيم آبادي (٢٦٣/١١).

(٢) ينظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي (٢٦٧/١)، قاله ابن كثير.

(٣) ينظر: «مناهج المفسرين» لمنيع بن عبد الحليم محمود (ص٢٥٠).

(٤) ينظر: «مرعاة المفاتيح» (٣٤١/١-٣٤٠).

المطلب الثاني: مِن فقه الحديث

قد يقال: إنَّ الدِّين لا يجدَّدُ؛ لأنه لا يتغير، ولا يتطوَّر، ولو كان الدين يجدد لصار للمسلمين في كل عصرٍ منهجٌ جديدٌ، ومبادئ وتعاليم مختلفة. والأمر غير ذلك؛ فالحديث يتشابه مع أحاديث أخرى كحديث «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض**»(١)، وقوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتي يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك**»(٢).

وفي الجملة فإن شبهةَ كون الإسلام لا يجدَّد بدعوى أنَّه لا يتغيَّر قديمة وشائعة ومردودٌ عليها، وخلاصة الردّ من وجهين..

الوجه الأول: تصحيح حديث التجديد، وتوثيق رواته رحمهم الله، ومن كان منهم فيه ضعفٌ فقد تابعه الثقةُ من طرقٍ أخرى أخرى؛ كما هو مبيَّن في هذا البحث أعلاه.

الوجه الثاني: موافقة الحديث لأحاديث صحيحة أخرى كثيرة تدعم صحة سنده وموافقة معناه؛ من هذه الأحاديث: قول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتي يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك»(٣)، وقوله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي»(٤)، وقوله ﷺ -لعلي رضي الله عنه-: «لأن يهدي الله بك رجلا

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (ح٢٠٢٧٣).

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالله/باب قول البي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (ح٦٧٦٧)، ومسلم في كتاب الإمارة/باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (ح٣٥٤٤)، والترمذي في كتاب الفتن/باب ما جاء في الأئمة المضلين (ح٢١٥٥)، وابن ماجة في المقدمة/باب لا تزال طائفة من أمتي (ح٦)، وأحمد في «المسند» (ح١٥٠٤٤).

(٣) [متفق عليه] أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام/ باب قول النبي: «لا تزال طائفة» (ح٧٣١١)، ومسلم في كتاب الإمارة/ باب قوله: «لا تزال طائفة من أمتي» (ح٤٨٦٧).

(٤) [متفق عليه] أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ح٣٤٥٥)، ومسلم في كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (ح٤٦٩١).

واحدا خير لك من حمر النعم»[١]، وقوله ﷺ «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[٢]، وقوله ﷺ: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين»[٣]، وقوله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره»[٤]، وقوله ﷺ: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته»[٥].

فهذه حملةٌ من أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة؛ بل إن بعضها متفقٌ عليه، وكلها توافق حديث التجديد في معناه. وفي الأخير يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –في شرح هذا الحديث–: «يخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته، على الحق أعزاء لا يضرهم المخالف ولا خلاف الخاذل، فأما بقاء الإسلام غريبًا ذليلا في الأرض كلها قبل الساعة فلا يكون هذا»[٦]؛ أي أنَّ الحديث موافقٌ معناه لمعنى قطاعٍ كبيرٍ من السنة.

---

(١) [متفق عليه] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير/ باب دعاء النبي إلى الإسلام والنبوة (ح٢٩٤٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة/ باب فضائل علي رضي الله عنه (ح٦١٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة (ح٢٣١٣).

(٣) [صحيح] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الشهادات/ باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه (٢٠٩/١٠ ح٢٠٧٠٠). وصححه الألباني في تعليقه علي "مشكاة المصابيح" (رقم ٢٤٨).

(٤) [حسن صحيح] أخرجه الترمذي في كتاب الأمثال (ح٣٠٣٠)، وقال الألباني –في "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (رقم ٢٨٦٩): "حديث حسن صحيح».

(٥) [حسن] أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الإيمان/ باب اتباع سنة رسول الله (ح٨)، وقال الألباني –في "صحيح وضعيف سنن ابن ماجه" (رقم ٨).

(٦) ينظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٦/١٨).

المبحث الثالث: توجيه الإمام أحمد لألفاظ الحديث

توطئة:

كان الإمام أحمد رحمه الله مهتمًّا بهذا الحديث أيما اهتمام، وقد وجَّه ألفاظه بما يتوافق مع صحيح الاعتقاد؛ ففسر «البعث» بالتقييض، صرفًا عن الإرسال المختص بالرسل، وفسر «تجديد الدين» بـ«تجديد أمر الدين» أو بـ«تعليم السنن»، وفسر «مَنْ»، أو فاعل التجديد، أو نزَّلها إلى زمانه على عمر بن عبد العزيز ومحمد بن إدريس الشافعي.

وفي كتاب للطبري سماه «صريح السنة» يقول: «وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا تابعي قضى، إلا عمَّن في قوله الغناء والشفاء -رحمة الله عليه ورضوانه- وفي اتِّبَاعِه الرُّشْدُ والهُدَى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ.. ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله؛ إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع، رحمة الله عليه ورضوانه»[(١)].

المطلب الأول: **"يبعث" بمعنى "يُقيِّض"**

إن كلمة «البعث» في الحديث تدلُّ على الإرسال والإظهار[(٢)].

وإنه لمن صميم عقيدة المسلمين أن محمدًا ﷺ آخر المرسلين وخاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ولا رسول.. من ههنا فقد احتاط أئمة الإسلام، وفي مقدمهم الإمام أحمد بن حنبل من أن يُفسَّر لفظ «يبعث» في هذا الحديث بإرسال رسول بعد النبي ﷺ، مع حاجة

---

(١) ينظر: «صريح السنة» لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ) (ص٢٥-٢٦) تحقيق: بدر يوسف المعتوق ط١ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ١٤٠٥هـ، باختصار، و«أصول الدين عند الإمام الطبري» لطه محمد نجار (ص٣٣).

(٢) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٦١).

الأمة إلى تجديد الدين كلما اندرست المعالم، وأُسِيء فهم بعض الأصول والفروع، أو ضعُف العمل بالإسلام.

فإن «عقيدة ختم النبوة وآثارها في الدين من أبرز خصائص هذه الأمة التي أكسبتها قوة الإيمان بدينها، وصدق اليقين به، ورسوخ القدم في الثبات عليه، إلى أن يأتي أمرُ الله»(١).

يقول الإمام المناوي -رحمه الله عالى-: «ومعنى إرسال -بل بعثة- العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام»(٢).

من ههنا فسَّر العلماء لفظ «البعث» -في الحديث- بالتقييض(٣).. قال الإمام أحمد بن حنبل -من طرق عنه-: «إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب»(٤)، ولعله رحمه الله أول من فسَّر البعث -في الحديث- بالتقييض، وحسنًا فعل؛ ففيه صرفٌ للأذهان عن تفسيره بالإرسال المختصِّ بالرسل وحدَهم كما هو اعتقاد المسلمين؛ فالإمام -رحمه الله تعالى- إنما يفسِّر «البعث» بالتقييض، صرفًا للأذهان عن بعث الرسل المنقطع بإرسال محمد؛ فإنه ﷺ خاتم النبيين.

---

(١) ينظر: «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة» لنخبة من العلماء (ص١٨٥).

(٢) ينظر: «فيض القدير» للمناوي (٩/١).

(٣) ينظر: «طرح التثريب في شرح التقريب» لأبي الفضل زين الدين العراقي (٩٦/١)، و«فيض القدير» للمناوي (٢٨١/٢)، و«التيسير بشرح الجامع الصغير» له (٢٦٧/١)، و«مرعاة المفاتيح» (٣٤٠/١).

(٤) ينظر: «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين الذهبي (٤٦/١٠)، و«تاريخ بغداد» (٦٢/٢)، و«معرفة السنن والآثار» (١٣٨/١)، و«حلية الأولياء» (٩٨/٩-٩٧)، و«تاريخ ابن عساكر» (٢/٤١٢/١٤)، و«توالي التأسيس» (ص٤٨).

المطلب الثاني: "يجدد دينَها" و"أمرَ دينِها"

يقول الإمامُ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: وكان أحمد يقول: في الحديث الذي رواه أبو داود «أمر دينها»[١]، أوردها السيوطي[٢]، والزبيدي[٣]، والمحبي[٤]، و«رَجُلاً يُقِيمُ لها أَمْرَ دينِها» لابن عبد البر[٥] (ت ٤٦٣هـ)[٦]، والقاضي عياض[٧] (ت ٥٤٤هـ)[٨]، و«رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لهم أَمْرَ دِينِهِم» لتاج الدين السبكي[٩]، وأورد ابن حجر والسيوطي: «إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي؛ فيبين لهم أمر دينهم»[١٠]، و«إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ على رأسِ كلِّ مِائةِ سنةٍ لهذه الأمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ

(١) في «البداية والنهاية» (٢٥٣/١٠) ط٢ مطبعة السعادة.
(٢) في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» (ص٢٧)، وفي رسالته «تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد» (ص٥٣).
(٣) في «إتحاف السادة المتقنين بشرح أسرار إحياء علوم الدين» (٢٦/١ في المقدمة).
(٤) في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٣٤٧/٣-٣٤٤).
(٥) في «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص٧٥).
(٦) هو: يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري حافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة، من كتبه: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، توفي سنة (٤٦٣هـ). ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (صـ٣٥٧- ٣٥٩).
(٧) في «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١٨٢/٣) ط. المغرب، و(٣٧٧/٢) ط. بيروت.
(٨) هو: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبي، كان فقيهًا عابدًا مالكي المذهب من غير تقيد في الغالب، ولي قضاء سبتة، ولذلك يقال له السبتي، ثم قضاء غرناطة، وصنف تصانيف بديعة، توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. ينظر: «العبر» (٤٦٧/٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/٢٠)، و«البداية والنهاية» (٢٢٥/١٢)، و«شذرات الذهب» (١٣٨/٤).
(٩) في مقدمة «طبقات الشافعية الكبرى» (١٩٩/١).
(١٠) في «توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس» (ص٤٨).

أَمْرَ دينَها»[1].

وقد تتبعت تاريخ ورود لفظة "أمر" في الحديث فوجدت أنه ربما يكون أول من ذكرها الإمام أحمد، وكما فسر "البعث" بالتقييد صرفًا للأذهان عن إرسال رسول بعد الرسول الخاتم ﷺ، نراه –رحمه الله تعالى– يضيف كلمة "أمر" ههنا صرفًا للذهن عن «تجديد الدين» نفسِه بمعنى تغييره وتبديله، إلى تجديد أمره، بينما أن الدين باقٍ لا يتبدَّل بنسخ ولا غيره، وإنما يعاد ما بلي منه بالترك أو سوء الفهم.

إن أكثر الأئمة –بعد ذكر هذا الحديث– يشيرون إلى رواية أبي داود، وليس فيها: «أمر الدين»؛ بل وليست عند غيره من أصحاب المتون؛ كالطبراني وغيره، بينما توجد في متون المتأخرين؛ ممن تغلب عليهم نزعة الشرح.

وإن الإمام أحمد –رحمه الله– لم يرو الحديث في كتبه كـ«المسند»، بينما يُروى عنه في معرض الإسقاط التاريخي على القرنين قبله، والإسقاط إنما تفسيرٌ؛ ففسر «البعث» بالتقييض، و«تجديد الدين» بـ«تجديد أمره»، و«مَنْ» بعمر بن عبد العزيز الأُموي ومحمد بن إدريس الشافعي.

وكانَ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة –رحمه الله تعالى– أنكر على من أنكر ورود لفظة "أمر الدين" هذه؛ فقال: ونفى بعض العلماء الفضلاء المعاصرين ورود هذا اللفظ: «أمر دينها» في حديث «تجديد الدين على رأس كل مائة سنة»، وهو وارد ثابت في روايات هذا الحديث في غير كتابٍ[2].

والحق ما بينت من أنها لم ترد في المتون القديمة، ولا تثبت عن رسول الله ﷺ، والله أعلم.

---

(١) في «تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد» (ص٦٠).

(٢) ينظر: «ورود لفظ "أمر دينها" في تجديد الدين على رأس كل مائة سنة» لعبد الفتاح أبي غدة العدد بمجلة «دعوة الحق» تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المشور السعيد – الرباط – المغرب (عدد ٢٤٢) ربيع ١ نونبر ١٩٨٤م.

المطلب الثالث: تعيين المجدِّدين

يقول الإمام الطيبيُّ -رحمه الله تعالى-: «الرأس» مجازٌ عن آخر السنة، وتسميته رأسًا باعتبار أنه مبدأٌ لسنة أخرى(١)، واحتُجَّ لهذا بأن الإمامين الزهريَّ وأحمد بن حنيل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين، اتفقوا على أن من المجدِّدين على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله، وتوفي عمر سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف، وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين(٢)، ولا يمكن عدُّ عمر بن عبد العزيز مجدَّد المائة الأولى اعتباره أولها لأنه لم يكن مولودًا أولها فضلاً عن أن يكون مجددها وكذا الشافعي لم تكن ولادته بداية المائة الثانية، فضلاً عن أن يكون مجددها(٣). بل اشترط بعض العلماء لاستحقاق المجدِّد هذا الوصف أن تقع وفاته على رأس القرن، إلا أن هذا مرجوحٌ؛ لأن كلمة «البعث» في الحديث تدلُّ على الإرسال والإظهار، والموت قبضٌ وزوال؛ فالمقصود من الحديث: أن المجدِّدَ من تأتي عليه نهايةُ القرن وقد ظهرت أعمالُه التجديدية، واشتُهِر بالصلاح وعمَّ نفعه، ولا يشترط أن تقع وفاته قبيل نهاية القرن، أو أن يبقى حيًّا حتى يدخل عليه القرن التالي(٤).

ويقول أحمد بن حنبل: «إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرًا قلت فيها بقول الشافعي؛ لأنه ذكر في الخبر عن النبي ﷺ: «إن الله يُقَيِّض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس السنن، وينفي عن النبي ﷺ الكذب؛ فنظرنا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي»(٥).

فالظاهر أن الرأس منتهى المائة؛ والله أعلم.

---

(١) ينظر: «عون المعبود» (٢٦٢/١١).

(٢) ينظر: «عون المعبود» (٢٦٠/١١).

(٣) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٥٨).

(٤) ينظر: «التجديد في الفكر الإسلامي» (صـ٦١).

(٥) أخرجه البيهقي في «المعرفة» (٢٠٨/١ ح٤٢٤-٤٢٤) من طريق أبي بكر المروزي عن أحمد، به.

وممن عدَّ عمرَ الزهريُّ محمد بن شهاب قال: «فلما كان في رأس المائة مَنَّ الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز»(١).

وممن عدَّ الشافعي على رأس المائة الثانية الحافظ ابن حجر قال: «محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة»(٢).

وقال حسان بن محمد الفقيه(٣) قال: سمعت شيخًا من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: أبشِر أيها القاضي؛ فإن الله منَّ على المؤمنين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة؛ فأظهر كل سُنَّة وأمات كل بدعة، ومنَّ الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة، ومنَّ الله على رأس الثلاثمائة بك؛ حتى قَويَّت كلَّ سنة وضعَّفت كل بدعة»(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٢٠٨/١ ح٤٢٣).

(٢) ينظر: «تقريب التهذيب» (ص٤٦٧ ترجمة ٥٧١٧).

(٣) هو: أبو الوليد حسان بن محمد بن أحمد بن هارون النيسابوري الشافعي العابد، من نسل سعيد بن العاص القرشي الأموي. الإمام الأوحد، الحافظ، المفتي، شيخ خراسان. ولد بعد السبعين ومائتين. من حفاظ الحديث. تلميذ أبي الْعَبَّاس بن سُرَيج، وتوفي بها سنة ٣٤٩هـ. ينظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨٧٤/٧)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٧٨/١١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢٢٦/٣)، و«طبقات الشافعيين» لابن كثير (٢٤٦/١).

(٤) أخرجه البيهقي في «المعرفة» (٢٠٩/١ ح٤٢٥)، وانظر: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» لجلال الدين السيوطي، عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٠) (ج١ ص٧٦٨).

المبحث الرابع: ضوابط التجديد وشروط المجدد

تحدثنا فيما سبق عن مفهوم التجديد، وشيءٍ من معالمه، وبقي أن من تمام الحديث الذي لابد منه ليتم تصور الأمر تصورًا منضبطًا، وبخاصة أن هذا الباب عرضة للعبث على يدي العلمانيين وأضرابهم – بلاد من الحديث عن أمرين يشكلان المطلبين في هذا الباب..

المطلب الأول: ضوابط التجديد.

المطلب الثاني: شروط المجدِّد.

المطلب الأول: ضوابط التجديد

أما عن ضوابط التجديد فكثيرةٌ، نكتفي بأهم اثنين منها؛ لأن لحصرها مقامًا آخر غير هذا:

(١) أن يشهد الوحي الصحيح والعقل الصريح لصحة التجديد القائم به المجدد، وأن تعين عليه اللغة العربية: مثال التجديد المخالف لصحيح المنقول: أن أفتى يحيى بن يحيى أمير الأندلس بتكفيره بالصوم بحضرة العلماء، وقال: لئلا يتساهل ويجامع ثانيا[١]. فلم يقبل العلماء لا من المالكية ولا غيرهم هذا لأن النص فيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل؛ فقال: يا رسول الله! هلكت، قال: «ما لك»؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم؛ فقال رسول الله هـ: «هل تجد رقبة تعتقها»؟ قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»؟ قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا»؟ الحديث[٢].

---

(١) ينظر: «منح الجليل شرح مختصر خليل» للشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش (ص١٤٠) ط. دار الفكر سنة النشر ١٤٠٩هـ.

(٢) [متفقٌ عليه] أخرجه البخاري في كتاب الْصَوْم باب/ إذا جَامَعَ فِي رَمَضَان (ح١٨١٠)، ومسلم في كتاب الصِّيَام/ باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَان (ح١٨٧٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) أن يكون التجديد داخلا تحت أصول التشريع العامة: كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله –وهو يضطلع بتجديد علم مقاصد الشريعة–: «الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف التعبد، دون الالتفات إلى المعاني، وأصل العادات الالتفات على المعاني»[١].

المطلب الثاني: شروط المجدِّد

وأمَّا عن شروط المجدد فكثيرةٌ أيضًا ومن أهمها:

(١) أن يتوافر له من العلم بالشريعة مؤيدا بالكتاب والسنة الصحيحة وفهم السلف الصالح: يقول المناوي: «وقالوا: ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة»[٢]. ويقول العظيم آبادي: «فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالما بالعلوم الدينية»[٣].

(٢) تحصيل المجدِّد القدر الكافي من كل علم: كعلم الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، والتفسير وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلوم الآلة من اللغة العربية ومعانيها.. يقول العلامة السيوطي: «وأن يكون جامعا لكل فن»[٤].

---

(١) ينظر: «الموافقات في أصول الشريعة» لأبي إسحاق الشاطبي (ج٢ ص٢٢٨) ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) ينظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (ج١ ص٣٥٧)، و«عون المعبود شرح سنن أبي داود» لشمس الحق العظيم آبادي (ج١١ ص٣٨٦).

(٣) ينظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي (ج١١ ص٣٩١).

(٤) ينظر: «التنبئة بمن بعثه الله على أس كل مائة» للإمام السيوطي (ص٦٢) تحقيق: عبد الحميد شانوحة ط١ دار الثقة – مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

(٣) نصرة السنة وأهلها، وقمع البدعة وأهلها: كما يقول الشيخ علي القاري: «أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم ويز أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهلها»[١]. ويقول المناوي: أن يكون «قائما بالحجة ناصرا للسنة»[٢].

(٤) أن يكون ملمًّا بفقهي النص والواقع، قادرا على إنزال أحدهما على الآخر: يقول العلامة ابن القيم: «لا يتمكَّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق، إلا بنوعين من الفهم.. **أحدهما:** فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات، حتى يحيط به علما. و**الثاني:** فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر»[٣].

(٥) أن يكون المجدد مجتهدا -على القول المختار-: كما أشار الإمام السيوطي في منظومته بقوله:

بأنه في رأس كل مائة يبعث ربنا لهذي الأمة
منًّا عليها عالمًا يجدد دين الهدى لأنه مجتهد

وذلك بأن يكون محيطًا بعلوم الآلة من نحو ولغةٍ وبلاغة، وبعلوم الشريعة من تفسيرٍ وحديث وأصول فقه، وعلوم قرآن، ومصطلح وسيرة[٤].

هذه أهم الشروط، وإن كان هناك غيرها.

---

(١) ينظر: «مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (ج١ ص٥٠٧).

(٢) ينظر: «فيض القدير شرح الجامع الصغير» للمناوي (ج١ ص١٤).

(٣) ينظر: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم الجوزية (ج١ ص١٢٨) تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ط. دار الجيل – بيروت.

(٤) ينظر: «عون المعبود» (ج١١ ص٣٩٢).

الخاتمة

بعد هذا التطواف مع حديث رسول الله ﷺ، ومع فهم أحد أعلام السلف له، فإنه يمكن استخلاص عددٍ من النتائج والتوصيات، وهي.

أهم النتائج: أما عن النتائج فمن أهمها:

(١) أن سنة رسول الله ﷺ، وباعتبارها وحيًا من الله تعالى، فيها شفاءٌ للنفوس؛ من حيث إنها تدفع بالأمل، وبخاصة عندما ينتاب المسلمين الضعف كما في هذا الزمان.

(٢) أنه لا يمكن ضرب الوحي بعضه ببعضٍ؛ فلا يمكن ضرب القرآن بالقرآن ولا السنة بالسنة، ولا القرآن بالسنة، وبخاصة مع استصحاب فهم السلف وتوجيههم.

(٣) أن فهم السلف لنصوص الكتاب والسنة هو العاصم من النزلاق في الأخطاء والأخطار، وأن الرجوع إليهم خيرٌ من إعمال العقل المتلبس بالشبهات مجردًا عن فهمهم رحمهم الله.

(٤) أن مزيد البحث والدرس يزيد في الفهم؛ فقد رأينا كيف دخلت بعض الفهوم على أفراد المسلمين، بل كيف دخلت فيه بعض الألفاظ، ولو كان من باب التفسير والتوجيه.

التوصيات:

وفي الأخير، توصي الباحثة بما يأتي..

(١) توصي الباحثين، وبخاصة الباحثين في علوم السنة، بمزيد عناية بعلم "فقه الحديث"؛ فإنما قال رسول الله ﷺ ما قال وفعل ما فعل، وإنما نقل المحدثون حديثه ﷺ للعمل به.

(٢) مزيد اهتمام بتحقيق وتخريج السنة حديثا حديثًا دفعا للشغب المتصاعد على السنة ومتونها، وفي مقدمتها صحيح البخاري.

(٣) التعريف بأئمة الإسلام وعلماء الدين الذين لم يقصروا في حمله والعمل به وأدائه إلينا صافيا من الشذوذ والكدر.

أهم المراجع

(١) «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة» لنخبة من العلماء ط١ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

(٢) «أصول الدين عند الإمام الطبري» لطه محمد نجار ط١ دار الكيان – الرياض ١٤٢٦هـ.

(٣) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم الجوزية تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ط. دار الجيل – بيروت.

(٤) «البداية والنهاية» لأبي الفداء إسماعيل بن كثر ط٢ مطبعة السعادة.

(٥) «تاج العروس» لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري ط٢ دار الفكر – سنة ١٤٢٤هـ..

(٦) «تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام» لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٠٢٧/٦ تر٤٢٥) تحقيق: بشار عوّاد معروف ط١ دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م. و«تاريخ الإسلام» للإمام شمس الدين الذهبي تحقيق: تدمري.

(٧) «تاريخ بغداد وذيوله» لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧هـ.

(٨) «التنبئة بمن بعثه الله على أس كل مائة» للإمام السيوطي تحقيق: عبد الحميد شانوحة ط١ دار الثقة – مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

(٩) «التيسير بشرح الجامع الصغير» لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ط٣ مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ١٤٠٨هـ.

(١٠) «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ط٣ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٤.

(١١) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض ط. المغرب، وط. بيروت.

(١٢) «الجامع لعلوم الإمام أحمد – الترجمة» لخالد الرباط ووائل إمام ط١ دار الفلاح – الفيوم ١٤٣٠هـ.

(١٣) «حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها» رواية ودراية» لعبد العزيز مختار إبراهيم بمجلة «الشريعة والدراسات الإسلامية» جامعة الكويت (ع٦٨ صفر ١٤٢٨هـ).

(١٤) «خصائص مسند الإمام أحمد» لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني (ت ٥٨١هـ). ط. مكتبة التوبة – سنة ١٤١٠هـ.

(١٥) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» لمحمد ناصر الدين الألباني ط١ المكتب الإسلامي – بيروت ١٣٩٩هـ.

(١٦) «سنن أبي داود» لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط. المكتبة العصرية – صيدا وبيروت.

(١٧) «السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها» لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ط١ دار العاصمة – الرياض ١٤١٦هـ.

(١٨) «سير أعلام النبلاء» لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق: شعيب الأرناؤوط ط٣ مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

(١٩) «طبقات الحفاظ» لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣.

(٢٠) «طرح التثريب في شرح التقريب» لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ط. دار إحياء التراث العربي.
(٢١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه: حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته» لأبي عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي ط٢ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ.
(٢٢) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ط١ المكتبة التجارية الكبرى – مصر ١٣٥٦هـ.
(٢٣) «الكامل في ضعفاء الرجال» لأبي أحمد بن عدي الجرجاني تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرَين ط١ الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ.
(٢٤) «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ط. مكتبة القدسي – القاهرة ١٣٥١هـ.
(٢٥) «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري ط٣ إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ١٤٠٤هـ.
(٢٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لأبي الحسن محمد علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري ط١ دار الفكر – بيروت ١٤٢٢هـ.
(٢٧) «المستدرك على الصحيحين» لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ.
(٢٨) «مشكاة المصابيح» لأبي ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ط٣ المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٨٥م.

(٢٩) «معرفة السنن والآثار» تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ط. جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي، ودار قتيبة – دمشق وبيروت، ودار الوعي – حلب ودمشق، ودار الوفاء – المنصورة والقاهرة.

(٣٠) «المعجم الأوسط» لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ط. دار الحرمين – القاهرة.

(٣١) «معجم البلدان» لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ط٢ دار صادر – بيروت ١٩٩٥م.

(٣٢) «معرفة السنن والآثار» لأبي بكرٍ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ط١ جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي ودار قتيبة دمشق وبيروت ودار الوعي حلب ودمشق ودار الوفاء المنصورة والقاهرة ١٤١٢هـ.

(٣٣) «مناهج المفسرين» لمنيع بن عبد الحليم محمود ط. دار الكتاب المصري – القاهرة ١٤٢١هـ.

(٣٤) «منح الجليل شرح مختصر خليل» للشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش ط. دار الفكر – سنة ١٤٠٩هـ.

(٣٥) «الموافقات في أصول الشريعة» لأبي إسحاق الشاطبي ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣٦) «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن الكلاباذي تحقيق: عبد الله الليثي ط١ دار المعرفة – بيروت ١٤٠٧.

(٣٧) «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط. دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات

ملخَّص البحث :-..... ١٩٣٠

مقدمة ١٩٣٢

- أهمية البحث: ١٩٣٢
- أسباب اختيار الموضوع:..... ١٩٣٣
- خطة البحث:..... ١٩٣٣

التمهيد ١٩٣٤

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام أحمد رحمه الله ١٩٣٤

المطلب الثاني: عدم إيراد حديث التجديد في «المسند» ١٩٣٨

المبحث الأول: حديث التجديد ١٩٤٠

المطلب الأول: تخريج الحديث..... ١٩٤٠

المطلب الثاني: سند الحديث والحكم عليه..... ١٩٤٣

المبحث الثاني: فقه الحديث وغريبه ١٩٤٩

المطلب الأول: غريب الحديث..... ١٩٤٩

المطلب الثاني: مِن فقه الحديث ١٩٥١

المبحث الثالث: توجيه الإمام أحمد لألفاظ الحديث ١٩٥٣

توطئة:.....١٩٥٣
المطلب الأول: «يبعث» بمعنى «يُقيِّض».....١٩٥٣
المطلب الثاني: «يجدِّدُ دينَها» و«أمرَ دينِها».....١٩٥٥
المطلب الثالث: تعيين المجدِّدين.....١٩٥٧
المبحث الرابع: ضوابط التجديد وشروط المجدد..... ١٩٥٩
المطلب الأول: ضوابط التجديد.....١٩٥٩
المطلب الثاني: شروط المجدِّد.....١٩٦٠
الخاتمة..... ١٩٦٢
أهم المراجع..... ١٩٦٣
فهرس الموضوعات ١٩٦٧